بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وبعد ... وهذه رسالة:

أسباب ذلتنا ... قل هو من عند أنفسكم

يقول الله سبحانه وتعالى: "أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنّى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير. وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين. وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان. يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون".

هذه الآيات من سورة آل عمران في الحديث عن غزوة أحد التي خاضها الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم ضد المشركين, هذه المعركة تحدث الله عنها في هذه السورة كثيرًا, في ثمانين آية من هذه السورة يتكلم الله تعالى عن هذه الغزوة، عن غزوة أحد، الغزوة الثانية في الإسلام، هذه الغزوة كان فيها خير البشر الرسول صلى الله عليه وسلم قائدًا, وكان فيها الصحابة الكرام خير من اصطفاهم الله تعالى لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم كانوا فيها جنودًا أوفياء, مع ذلك كله أصابهم القرح, هزموا فيها بعد أن كانوا قد انتصروا في بدايتها, فلما حدثت الهزيمة في نهايتها تساءل بعض الناس وقالوا: "أنّى هذا" فأنزل الله تعالى تلك الآية وهو قوله تعالى: "أولمّا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا" أي كيف وقع هذا؟ كيف يكون هذا حالنا وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وفينا خاتم الأنبياء والمرسلين؟ كيف يكون هذا حالنا وفينا الصديقون "أنى هذا"، فجاء الجواب من الله:

أولاً: "قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير"

ثانيًا: "وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين"

ثالثًا: "وليعلم الذين نافقوا، وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا، قالوا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم"

فقوله تعالى:"قلتم أنّى هذا قل هو من عند أنفسكم"، ما المراد بهذه الآية؟

روى ابن أبي حاتم في تفسيره عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن المسلمين لمّا أخذوا الفداء في غزوة بدر أصابهم الله تعالى في غزوة أحد بهذا المصاب, فكان جزاء ذلك في غزوة أحد أن ذهب سبعون من المسلمين قتلوا في مقابل السبعين الذين افتدوا في غزوة بدر[1],

[1] قال ابن كثير في البداية والنهاية: [فصل: في عدد الشهداء، قال موسى بن عقبة جميع من استشهد يوم أُحُد من المهاجرين والأنصار تسعة وأربعون رجلاً، وقد ثبت في الحديث الصحيح عند البخاري عن البراء أنهم قتلوا من المسلمين سبعين رجلاً فالله أعلم. وقال قتادة عن أنس: قتل من الأنصار يوم أُحُد سبعون، ويوم بئر مَعُونَة سبعون، ويوم اليمامة سبعون. وقال حمّاد بن سَلَمة عن ثابت، عن أنس: أنه كان يقول: قارب السبعين يوم أُحُد، ويوم بئر معونة، ويوم مؤتة، ويوم اليمامة. وقال مالك عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن سعيد بن المُسَيّب: قتل من الأنصار يوم أُحُد ويوم اليمامة سبعون، ويوم جسر أَبي عبيد سبعون]،

والله تعالى قال: "ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة" أي: كان المفروض من المسلمين في أول وقعة في الإسلام أن يُعمِلوا السيف في رقاب المشركين الذين في أيديهم وألا يفتدوا, ليعلم الكفار أن لا هوادة في قلوب المسلمين عليهم "ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة" هذا قول.

وذهب ابن جرير الطبري أن المراد من قوله تعالى: "قل هو من عند أنفسكم"، أي بسبب عصيانكم للرسول صلى الله عليه وسلم لما أمركم أن لا تبرحوا من أماكنكم التي أمركم بها, فأبيتم إلا أن تنزلوا عن مواطنكم فبسبب عصيانكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أصابكم هذا. وما القصة في هذا؟

والقصة أن الرسول صلى الله عليه وسلم لمّا قدم إلى أرض أحد جعل الرماة ومعهم النبل على الجبل, هذا الجبل هو عن ميمنة المسلمين حتى لا يقترب المشركون منهم فتكون ظهورهم محمية بجبل أحد وتكون ميمنتهم محمية بهؤلاء الرماة, وقال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم: لا تنزلوا ولو رأيتمونا انتصرنا وغنمنا فلا تشركونا, ولو رأيتمونا دخلنا المدينة فلا تنزلوا, فكان هذا أمرًا صارمًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي أن يعصى, فلما احتدم القتال ودارت رحى المعركة انتصر المسلمون في البداية وفر المشركون على أدبارهم, فأخذ بعض المسلمين يلتفون حول الغنائم, فلما رأى الرماة ذلك قالوا: لنشترك مع إخواننا في المغنم, فأرادوا النزول فنصحهم البعض فأبوا إلا أن ينزلوا, فلما نزلوا جاء المشركون فأخذوا مواقع الرماة من المسلمين فدخل المسلمون بعضهم في بعض وقتل بعضهم بعضًا وشج النبي صلى الله عليه وسلم وأدمي وكُسرت رباعيته, وهو خير الخلق عليه الصلاة والسلام, فقال المسلمون: "أنى هذا" كيف حصل هذا؟ فوضع الله أيديهم على السبب, على العلة التي من أجلها هزموا, هذه العلة هي من عند أنفسكم, ويفسر هذه الآية قوله تعالى:"وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير", وبينهما كذلك قوله تعالى: "ذلك بأن الله لم يك مغيرًا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"، يقول الحافظ ابن كثير: يبين الله تعالى في هذه الآية عدله في حكمته بأنه "لا يغير نعمة" فيزيلها عنهم ويحولها إلى غيرهم إلا بعد أن يغيروا ما بأنفسهم.

نريد أن نقف عند هذه الجزء من الآية, لأنها هي السبب في مصاب المسلمين فأولى الأسباب للهزيمة في المعارك هو ضعف النفس, نعم هناك أسباب خارجية, كـ الغزو الفكري وكتدبير اليهود والنصارى كمكر الليل والنهار الذي يراد منه أن يكون المسلمون أذلة, ولكنها في الحقيقة لا تؤثر، وتُدفع بإذن الله تعالى إذا كانت الأسباب الداخلية منتفية, قال الله سبحانه وتعالى: "وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئًا﴾ فالله تعالى هنا أثبت أن للكفار كيدًا وللأعداء مكرًا, ومن ثم

وقال في فصل (في عدد الأسارى والقتلى من المشركين يوم بدر) [والمشهور أن الأسارى يوم بدر كانوا سبعين، والقتلى من المشركين سبعين كما ورد في غير ما حديث مما تقدّم، وسيأتي إن شاء الله، وكما في حديث البراء بن عازب في صحيح البخاري أنهم قتلوا يوم بدر سبعين، وأسروا سبعين. وقال موسى بن عقبة: قتل يوم بدر من المسلمين من قريش ستة ومن الأنصار ثمانية، وقتل من المشركين تسعة وأربعين، وأسر منهم تسعة وثلاثين . هكذا رواه البيهقي عنه. قال وهكذا ذكر ابن لهيعة عن أَبي الأسود، عن عروة، في عدد من استشهد من المسلمين وقتل من المشركين . ثم قال: أَخبرنا الحاكم، أَخبرنا الأصم، أَخبرنا أَحمد بن عبد الجبَّار عن يونس بن بكير، عن محمّد بن إسحاق، قال: واستشهد من المسلمين يوم بدر أحد عشر رجلاً، أربعة من قريش وسبعة من الأنصار وقتل من المشركين بضعة وعشرون رجلاً. وقال في موضع آخر: وكان مع رسول الله أربعون أسيراً، وكانت القتلى مثل ذلك . ثم روى البيهقي من طريق أَبي صالح كاتب الليث عن الليث، عن عقيل، عن الزهري قال: وكان أول قتيل من المسلمين مهجع مولى عمر، ورجل من الأنصار، وقتل يومئذ من المشركين زيادة على سبعين، وأسر منهم مثل ذلك] .

طمئننا فقال: لا تخافوا لن يضركم كيدهم شيئاً ما دمتم على التقوى, ما دمتم على الخير "وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً"، لأن الله عز وجل بما يعملون محيط؛ لأن الله سبحانه وتعالى يمكر بهم حين يمكرون قال عز وجل: "ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين".

أخي الكريم:

إن كانت جريرة الصحب الكرام التي فعلوها (والتي هي من عند أنفسهم) واستوجبت معاقبتهم من الله تعالى بالهزيمة في غزوة أحد هي مخالفتهم أوامر النبي صلى الله عليه وسلم، فإن جريرتنا وجريمتنا (والتي هي من عند أنفسنا) المقتضية لمعاقبتنا اليوم بالذلة بين الأمم:

هي عدم اهتمامنا بالدين والدار الآخرة،

وهو الأمر الذي أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم:

د حم طك طش عبق – عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن فقال قائل يا رسول الله وما الوهن قال ***حب الدنيا وكراهية الموت***]

روى ابن ماجة في سننه عن أبان بن عثمان بن عفان قال خرج زيد بن ثابت من عند مروان بنصف النهار قلت ما بعث إليه هذه الساعة إلا لشيء سأل عنه فسألته فقال سألنا عن أشياء سمعناها من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول [من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة]

وروى الترمذي في سننه عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له].

ن نك جه حب حم طك عبق عن سمرة بن سهم قال: نزلت على أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة وهو مطعون، فأتاه معاوية وهو خليفة المسلمين يعوده فبكى أبو هاشم فقال له معاوية: ما يبكيك أي خال؟ أوجع أم على الدنيا، فقد ذهب صفوها؟ فقال: على كل لا، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلي عهدا ووددت أني كنت تبعته، قال: [إنك لعلك أن تدرك أموالا تقسم بين أقوام وإنما يكفيك من ذلك خادم ومركب في سبيل الله]، قال أبو هاشم: فأدركت وجمعت .

لاحظوا إخوتي الكرام: ما الذي يبكي عليه الصحابي رضي الله عنه ؟ إنه يبكي على شيء من الأموال جاءتهم من الفتوحات، والتي أفاء الله بها عليهم، جاءتهم الأموال وجاءتهم الدنيا وهي راغمة، لماذا؟

الجواب: لأن همهم كان هو الدين .. همهم الآخرة لم يكن همهم الدنيا ولا المناصب، سعوا للآخرة.

فما هو حالنا هذه الأيام. ما هو حال المسلمين اليوم؟ كم عدد الذين يحملون هم الدين؟ وكم هم الذين يحملون هم الآخرة بين الأمة يحملون إلا هموماً دنيوية زائلة؟

قال الله تعالى: "فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا. ذلك مبلغهم من العلم"، هدفهم الدنيا، يتعلم للدنيا ويخرج فلا يفكر ولا يخطط إلا للدنيا، للسيارة، للعمارة، للوظيفة، للثروة، للجاه. وربما ينحط في تفكيره وهمته:

فلا يحمل إلا هم المباريات وفوز فريقه، فيوالي ويعادي في ذلك، لا راية له إلا راية الفريق، ولا إخوان له إلا مشجعي الفريق الذي يشجعه ومن عداهم فهم خصوم وأعداء.

إخوتي الكرام :
ليس معنى كلامي هذا أن الإنسان لا يسعى في الحياة الدنيا ويطلب الرزق الحلال ويفكر في بناء بيت وشراء سيارة، لا .. إنما أقصد من كلامي هـذا أن المسلم يجب أن يكون همه الأول والأخير هو الدين، هو التوحيد، هو الآخرة، هو الفـوز بالجنة، ولا بأس أن يدرس ويتعلم ويتخرج ويطلب الرزق ويعمر ويركب سيارة فارهة ويلبس اللباس الجميل ويستمتع بما أحل الله من متع الحياة الدنيا، ولكن كل ذلك يكون تحت مظلة الاهتمام بالـدين، وتحت راية قوله تعالى:"قل إن صـلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين"، أما من جعل الدين وراء ظهره ولا هم له إلا الدنيا فهو تحـت رايـة قولـه تعالى:"إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا وأطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون ۝أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون".

إخوتي الكرام:
في سنن ابن ماجة ومستدرك الحاكم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت نبيكم صلى الله عليـه وسـلم يقول: [من جعل الهموم هماً واحداً، هم المعاد، كفاه الله هم دنياه، ومن تشعبت به الهموم في أحـوال الدنيا، لم يبال الله في أي أوديته هلك].
ت جه حم حب كم طك عبق – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم "من كـان يريـد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب" ثم قـال رسـول الله صلى الله عليه وسلم [يقول الله عز وجل بن آدم تفرغ لعبادتي املأ صدرك غنى وأسد فقرك وإلا تفعل مـلأت صـدرك شغلا ولم أسد فقرك] .

إذاً إخوتي الكرام: الأصل أن يكون الدين هو الاهتمام الرئيس في حياة المسلم وتأتي الأمور الأخرى تابعة لذلك الاهتمـام فبؤرة التركيز والتفكير والتخطيط عند المسلم هو الإسلام، فيبدأ بنفسه بإصلاح نفسه، بإصلاح عقيدته، بتجديد توحيـده لله تعالى وسلوك الصراط المستقيم والسعي في تحقيق سنة النبي صلى الله عليه وسلم في جميع عباداته، ثم ينتقل إلى تعلـيم من يعول وجيرانه، مع الاهتمام بأمور المسلمين في جميع بقاع الأرض والتفكير فيهم، فهم إخواننا وإن اختلفت اللغات أو الجنسيات فيساعدهم بقدر المستطاع وأقلها الدعاء لهم بظهر الغيب في صلاته وفي قيامه وآخر الليل.

إخوتي الكرام:
كان اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم وهمه الوحيد إقامة الدين وكذلك كان هم الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.
حب جه كم حم طك طس يعلى – عن عبدالله قال اضطجع النبي صلى الله عليه وسلم على حصير فأثر الحصير بجلـده فلما استيقظ جعلت أمسح عنه وأقول يا رسول الله ألا آذنتني قبل أن تنام على هذا الحصير فأبسط لك عليه شيئا يقيك منه،

لو اتخذت فراشا أوثر من هذا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [ما لي وما للدنيا وما للدنيا ومالي ما أنا والدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل في فيء شجرة ثم راح وتركها]

والصحابة كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن الآخرة، وعن الجنة، وعما يقربهم إليها، ويقدمون أنفسهم وأموالهم في سبيل الله.

جه كم طك عن سهل بن سعد الساعدي قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك].

جه كم طك عبق – عن ثابت عن أنس قال : اشتكى سلمان فعاده سعد فرآه يبكي فقال له سعد ما يبكيك يا أخي أليس قد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس أليس قال سلمان ما أبكي واحدة من اثنتين ما أبكي ضنا للدنيا ولا كراهية للآخرة ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلي عهدا فما أراني إلا قد تعديت قال وما عهد إليك قال عهد إلي أنه يكفي أحدكم مثل زاد الراكب ولا أراني إلا قد تعديت وأما أنت يا سعد فاتق الله عند حكمك إذا حكمت وعند قسمك إذا قسمت وعند همك إذا هممت . قال ثابت فبلغني أنه ما ترك إلا بضعة وعشرين درهما من نفقة كانت عنده.

هذا هو هم الصحابة، هذا هو ما يبكيهم،

يبكوا خوفاً من أن يكونوا توسعوا في المباحات وجمعوا الكثير مما أفاء الله عليهم من الحلال الطيب، ويوصي أحدهم أخاه بالتقوى والعدل إذا ما تولى أمراً من أمور المسلمين .. فأين حالنا من حال هؤلاء. أين ولاة أمر المسلمين من هذه الأحاديث والآيات .أين المسؤولون عن أمة الإسلام عن هذا المنهج وعند هذا الصراط المستقيم، كلهم في وادٍ والسنة في وادٍ آخر إلا من رحم الله منهم، وقليل ما هم.

ولو نظرنا بصدق وإخلاص في أحوالنا أحوال العالم الإسلامي حكاماً ومحكومين قادة وشعوباً إلا من رحم الله. لوجدنا كل الاهتمام بالدنيا وزينتها والتفاخر بها والتسابق عليها وعلى حيازة أكبر قدر من ثرواتها وزخرفتها والاهتمام بالتفاخر بالآباء والأجداد وبالعادات والتقاليد وما يسمى بالتراث. الاهتمام بالشهوات والملذات. والاهتمام بالمناصب والمراتب العالية والتنافس عليها.

أما الاهتمام بالدين والاهتمام بالمسلمين والسعي لرفعة الدين ونصرة المسلمين ورد الظلم عنهم فلا يكون إلا تبعاً لأمة الكفر سواء عن طريق الأمم المتحدة أو عن طريق غيرها.

وهذا آخر ما يَسَّرَ اللهُ جمعه بفضله ورحمته ,

ونستغفرُ اللهَ تعالى مِنْ كُلِّ ما زَلَّتْ به القَدَمُ، أو طَغَى بِهِ القَلَمُ، ونستغفرهُ مِنْ أقوالنا التى لا تُوَافِقُها أعمالُنا، ونستغفره مِنْ كُلِّ عِلْمٍ وعَمَلٍ قَصَدْنَا به وَجْهَهُ الكريمَ ثُمَّ خَالَطَهُ غَيْرُهُ، ونستغفرهُ مِنْ كُلِّ وَعْدٍ وَعَدْنَا بِهِ مِنْ أَنْفُسِنَا ثُمَّ قَصَّرْنَا فى الوَفَاءِ بِهِ، ونستغفرهُ مِنْ كُلِّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ بِها عَلَيْنَا فاستَعْمَلْناها فى مَعْصِيَتِهِ، ونستغفرهُ مِنْ كُلِّ تَصْرِيْحٍ وتَعْرِيْضٍ – بِنُقْصَانِ نَاقِصٍ، وتَقْصِيْرِ مُقَصِّرٍ –كُنَّا مُتَّصِفِيْنَ بِهِ، ونستغفرهُ مِنْ كُلِّ خَطْرَةٍ دِعتِنا إلى تَصَنُّعٍ وتَكَلُّفٍ تَزَيَّنَّا للناسِ بِهِ .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وتدوم الطيبات

وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ وبارِكَ على محمدٍ النبي، وأزواجِهِ أمَّهاتِ المؤمنين، وذريته وآل بيته الطيبين الطاهرين، وأصحابه أجمعين، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّين

سبحانك اللهم وبحمدك، أشـــهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوبُ إليك

وكتبه / أبو تراب الحسن الأصيل

الموقت بمدينة نصر العامرة

• شَخَّصَ لنا طبيبُ هذه الأمة – ولن تجد كخاتم الرسل صلى الله عليه وسلم طبيباً صادقاً في نصحه لنا – شخَّص لنـــا الداءَ ووصفَ الدواءَ، فقال: (يُوْشِك الأممُ أنْ تَداعى عليكم كما تَداعى الأَكَلَةُ إلى قَصْعَتِها!)، فقال قائل: ومِـــنْ قِلَّـــةٍ نحـــن يومئذ؟! قال: (بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غُثاءٌ كغُثاء السَّيل، ولَيَنْزِعَنَّ اللهُ من صدورِ عدوِّكم المَهابَةَ منكم، ولَيَقْذِفَنّ اللهُ في قلوبِكم الوَهْن، فقال قائلٌ: يا رسول الله وما الوهْن؟ قال: حبُّ الدنيا وكراهيةُ الموت) [٤]، وفي رواية الإمام أحمد: (حبُّكم الدنيا، وكراهيتكم القتال.(

وقد قال خليفةُ المسلمين الأولُ أبو بكر الصديق رضي الله عنه في أولِ خُطبةٍ له: (ما ترك قوم الجهاد إلاّ ذَلُّوا.(

•عدم أخذ الأمة بما تستطيعه من عدة، فيجب أن يعلم المسلمون أن ربنا الرحيم لم يكلفنا بموازاة عَدد وعُدد الكفار وإنما أوجَبَ علينا أخْذَ ما استطعنا من قوة، فقال: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ} [الأنفال: ٦٠.[

•تَشَتُّتُ جهودِ الجماعاتِ الإسلاميةِ، وعدمُ توحُّدِها تحتَ رايةٍ واضحةِ المعالم، صريحةِ الأهداف، نقيَّةِ المَـــشْرَب، ثابتـــةِ المنهج، بعيدةٍ عن الميوعات والتنازلات، لا تَشُوبها شائبات الكفر؛ فــ "مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَدْعُو عَصَبِيَّةً أَوْ يَنْـــصُرُ عَصَبِيَّةً؛ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ" [٥]، فكيف بمن قاتل تحت راية صليبية ينصرهم على أبناء الإسلام - كأفراد الجيش والشرطة –؟!

•سكوت المسلمين عن المنكرات التي يستطيعون إنكارها؛ فإنكارُ المنكراتِ واجبٌ شرعيٌّ في أيامنا على المسلمين ولـــو باللسان، وقد ضربَ الله قلوبَ بني إسرائيل ببعضٍ لأسبابٍ منها؛ ترك إنكار المنكر عند المقدرة، وقال تعالى: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَـــرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} [المائد: ٧٨ – ٧٩.[

القناعة والزهد في الدنيا والورع:

وهذه جوانب ينبغي للمسلم ألا يغفل عنها، ولا ينظر إلى ما عليه الناس من الجشع والطمع والحرص على الدنيا، بـــل الحرص على كسب المال من أي جهة كانت، فقد كثر في هذا الزمن التكالب على الدنيا والتكاثر بالأموال واحتقار نعمـــة الله فهناك أناس لا يرضون بما قسم الله لهم من الحلال بل تساهلوا في كسب المال بالطرق المحرمة، فظهـــرت البنـــوك

الربوية وانتشرت في العالم الإسلامي البيوع المحرمة، وظهرت الرشوة والتزوير والكذب والخصال الذميمة التي لم تكن في عصور المسلمين السابقة وسوف أذكر بعض النصوص التي تنهى عن الركون إلى الدنيا والاغترار بها وبأهلها فمـــن ذلك:

1- قولـــه تعـــالى : [illegible] [هود: ١٥-١٦].

2- وقوله تعالى : [illegible] [الكهف: ٤٥].

3- وقـــال تعـــالى : [illegible] [طه: ١٣١].

4- وقـــال تعـــالى : [illegible] [فاطر: ٥].

وقد أرشد النبي ρ أمته إلى التقلل من الدنيا والرِّضا بالقليل وحذر من عبادة الدينار والدرهم والرِّضا لـــه والغـــضب لأجله.

قال ρ: » **تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم إن أعطي رضي وإن لم يُعط لم يرضَ** « رواه البخاري ح (٦٤٣٥).

وقال ρ: » **يا حكيم: إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بطيب نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفـــس لـــم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع** « رواه البخاري ح(٦٤٤١).

وقال ρ: » **لو أن ابن آدم أعطي واديًا ملأً من ذهب أحبّ إليه ثانيًا، ولو أعطي ثانيًا أحبّ إليه ثالثًا ولا يسُدُّ جـــوف ابنِ آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب** « رواه البخاري ح(٦٤٣٨).

وقال » :ρ **ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس** « رواه البخاري ح(٦٤٤٦.(

وقال » :ρ **اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا** « رواه مسلم.

والقوت: ما يسد الرمَقَ.

قال النووي: « وفيه فضيلة التقلل من الدنيا والاقتصار على القوت منها.«

وقال » :ρ **إنما يكفي أحدكم ما كان في الدنيا مثلُ زاد الراكب**.«

وقال » :ρ **إن المكثرين هم المقلون يوم القيامة إلا من أعطاه الله خيرًا فنفح فيه يمينه وشماله وبين يديه ووراءه، وعمل فيه خيرًا** « رواه البخاري ح(٦٤٤٢.(

أمّا عيشه ρ فهو عيش الأنبياء الذين آثاروا الآخرة على الدنيا فقلت قالت أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها » :-**إنا كنا لننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقدت في أبيات النبي ρ نارٌ**.

قال عروة: قلت: ما كان يُعيشكم قالت :**الأسودان: التمر والماء** « رواه البخاري.

وقالت » :**ما شبع آل محمد ρ منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليالٍ تباعًا حتى قيض** « البخاري.

وقد جاءت النصوص بفتنة المال وخطره على صاحبه إذا لم يؤد حقه.

قـــــــال تعـــــــــالى : [illegible] [[illegible]]التغابن: ١٥.[

وقال » :ρ **إن مما أخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها** «رواه مسلم والبخاري.

وقال » :ρ **وإن هذا المال خضر حلو، ونعم صاحبُ المسلم هو لمن أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل، وإنــه من يأخذه بغير حقه كالذي يأكل ولا يشبع ويكون عليه شهيدًا يوم القيامة** « رواه مــسلم ح(١٥٠٢)، ورواه البخـــاري ح(١٤٦٥)، وقال » :ρ **إن مما أخشى عليه شهوات الغنى في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى** « رواه الطبراني فـــي الصغير وأبونعيم والبيهقي وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

وقال » :ρ **ما ذئبان جائعان أرسلا في حظيرة غنم بأفسد لها من حب المرء للمال والشرف** « حديث صحيح.

وقال » :ρ **لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال** « أخرجه الترمذي وابن حبان وأحمد) صحيح.(

كذلك المال يسأل عنه العبد مرتين قال » :ρ **لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه وعن علمه ما فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه** « **...**الحديث رواه الترمذي.

وروي عن عيسى -υ- أنه قال :**يا معشر الحواريين ارضوا بدَنيِّ الدنيا مع سلامة الدين كما رضيَ أهل الدنيا بدنيّ الدين مع سلامة الدنيا ونظمها زكريا**

فقال:

أرى رجالاً بأدنى الدين قد قنعوا   ولا أراهم رضوا بالعيش بالدون

فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما   استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

وقال » :ρ **البذاذة من الإيمان البذاذة من الإيمان.**«

والبذاذة: التواضع في اللباس.

وقال » :ρ **طوبى لمن هُدي إلى الإسلام وكان عيشه كفافًا وقنع** « رواه أحمد في المسند (39/369) في كتاب الزهد وإسناده صحيح.

وعن الشخير قال: انتهيت إلى النبي ρ وهــو يقــول📭▤♦🔔🏳➔ ⬉ 🕮❐🖲ቢ⬂♑⍓🖲ቢ▤➚☠⬉ ⬇ » : ⬆ ⬀⬂⬁ ✁🙞🖲ቢ✍قال: يقول ابن آدم مالي ومالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمــضيت » أخرجه مسلم ح(٢٩٥٨)، وأحمد في المسند والزهد واللفظ له.

وعن علي -τ- قال » :**جهز رسول الله ρ فاطمة رضوان الله عليها في خميل وقربة ووسادة من آدم وحشوها ليف** « رواه أحمد في الزهد.

وقال » ρ **الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر** « رواه مسلم (٢٩٥٦)، وقال » :ρ **الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا مــا كان لله** « -Y- رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي وأحمد في الزهد.

وقال » :ρ **من كان همه الآخرة جمع الله له شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كــان همتــه نيته للدنيا فرّق الله عليه ضيعته وجعل فقره بيّن عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له** « رواه أحمد في مسند، وابــن حبان في صحيحه، وأبوداود، والترمذي وحسنه.

وكان لأبي بكر غلام فكان إذا جاءه بغَلَّته لم يأكل حتى يسأله قال: فنسى ليلة فأكل ولم يسأله، ثم سأله فــأخبره مــن شيء يكرهه، فأدخل يده في فيه فتقيأ حتى لم يترك شيئًا. الورع لأحمد ص(١٩٩)، وقد روي عنه أكثر من حادثة.

وقال ابن مسعود لأصحابه من التابعين:

» إنهم أطول صلاة وأكثر جهادًا من أصحاب رسول اللهρ ، وهم كانوا أعظم أجرًا منكم قالوا: لِمَ يا أبا عبدالرحمن؟

قال: إنهم كانوا أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة » إسناده صحيح.

وعن أنس بن مالك قال :رأيت عمر بن الخطاب وهو يومئذ أمير المؤمنين وقد رقع بين كتفيه أربع رقاع بعضها فوق بعض. إسناده صحيح.

وخرج عمر إلى ماله ففاتته العصر فقدم فتلقاه الناس راجعين فسألهم، فقال: أشهدكم أنها صدقة. إسناده حسن.

وعن عبدالله بن عامر بن ربيعة قال: حججت مع عمر فما رأيته ضرب فسطاطًا حتى رجع قلت كيف كان يــصنع؟ قال :يستظل بالنَّطع والكساء. صحيح.

وعن إبراهيم أن عبدالرحمن بن عوف أتي بطعام وكان صائمًا فقال: قتل مصعب بن عمير وهو خير مني كُفِّن فــي بُرده إن غطى رأسه بدأت رجلاه، وإن غُطيَّ رجلاه بدأ رأسه وأُراه قال: وقتل حمزة وهو خير مني ثم بُسط لنا من الدنيا ما بسط، أو قال: أعطينا من الدنيا ما أعطينا، وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعــام. رواه البخاري ح(١٢٧٥).

ولما قدم عمر بن الخطاب الشام: جاءه صاحب الأرض فأعطاه عمر قميصه ليغسله ويرقعه، وقطع قميصًا جديدًا آخر فأتاه به وقد عدّ قميصه فأعطاه الجديد فرده إليه، وقال: ائتني بقميصي فناوله إياه .إسناده صحيح.

وقال يسار مولى عمر » :والله ما نخلت لعمر دقيقًا قط إلا وأنا عاصٍ له « إسناده صحيح.

ولما بعث عمر حذيفة إلى المدائن ركبوا ليتلقوه فتلقوه على بغل تحته إكاف، وهو معترض عليه رجليه من جانــب واحد فلم يعرفوه فأجازوه فلقيهم الناس، فقالوا أين الأمير: قالوا: الذين لقيتم فركضوا في أثره فأدركوه وفي يده رغيــف، وفي الأخرى عَرْق، وهو يأكل فسلموا عليه فنظر إلى عظيم منهم فناوله العَرْق والرغيــف، فلمــا غفــل حذيفــة ألقــاه ورماه.رواته ثقات.

وقال أبوعبدالله: رأيت عثمان يوم الجمعة عليه إزار عدني غليظ ثمنه أربعة دراهم وربطة كوفية ممشقة.

وعن عروة بن الزبير قال: لقد تصدقت عائشة أم المؤمنين بسبعين ألفًا وإن درعها لمرقع.

ومشي رجل من أهل الكوفة بعمار بن ياسر إلى عمر بن الخطاب فقال: إن كنت كاذبًا فأكثر الله مالك وولدك، وجعلك موطأ العقبين. رجاله ثقات.

وجاء رجل إلى أبي الدرداء فشكى إليه جارًا، فقال له: اصبر فإن الله سيجزيك منه، ثم أتاه بعد فقال :إنه خرج إلــى معاوية فأصاب مالاً وأعطاه كذا وكذا، فقال: لقد جزيت منه. إسناده صحيح.

وقال » :ρ **سيكون في آخر الزمان قوم يجلسون في المساجد حلقًا حلقًا إمامهم الدنيا فلا تجالسوهم فإنه لــيس لله فيهم حاجة** « سلسلة الأحاديث الصحيحة ح(١١٦٣).

وقال الحسن البصري :أدركت أقوامًا كانت الدنيا تعرض لأحدهم حلالاً فيدعها فيقول: والله ما أدري على ما أنا مــن هذه إذا صارت في يدي.

وقال » :ρ **لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماءٍ**.«

قال تعــالى 🕮□⬆✎□■□☪ ✁✍✍♋☪□✍□⬇ ③♦▤⬈□♌♦ 🕮□♌ □♦♋□⬀♦✋ ⬇ :
③♦▤⬁▦➔ ⬉ ♋♑☺⊠♊ ♋▲⬈⊠➔⊠■▫✡♦✍ □♦○♑⑨⊠□☪

[illegible] الزخرف ٣٣-٣٥].

قال المفسرون هذا يدل على حقارة الدنيا عند الله وقلة خطرها.

قال الحسن: المعنى لولا أن يكفر الناس جميعًا بسبب ميلهم إلى الدنيا وتركهم الآخرة لأعطيناهم في الدنيا وما وصفناه لهوان الدنيا عند الله.

قال الحسن البصري :إياكم وما شغل من الدنيا، فإن الدنيا كثيرة الأشغال لا يفتح رجل على نفسه باب شغل إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب.

وقيل لابن المبارك كيف يعرف العالم الصادق؟ فقال: الذي يزهد في الدنيا ويقبل على آخرته قال الإمام أحمد :هكذا أريد أن يكون. الورع (٢٧٥).

وكان الإمام أحمد يكره الدخول على الأغنياء. الورع (٢٩٩).

وعن فاطمة زوج عمر بن عبدالعزيز قالت: اشتهى عمر يومًا عسلاً فلم يكن عندنا فوجهنا رجلاً على دابة من دواب البريد إلى بعلبك بدينار فأتى بعسل، فقلت: إنك ذكرت عسلاً وعندنا عسل فهل لك فيه؟ قالت فأتيناه به فشرب ثم قال: من أين لكم هذا العسل فذكرت له ذلك، فأرسل إلى الرجل فقال: انطلق بهذا العسل إلى السوق فبعه واردد إلينا رأس مالنا، وانظر إلى الفضل فاجعله في علف دواب البريد ولو كان ينفع المسلمين قَيٌّ لتقيأت. الورع.(202)

كما أن الركون إلى الدنيا والانهماك فيها سبب من أسباب **ذلة المسلمين** وتسلط الأعداء عليهم خصوصًا إذا اقترن ذلك بالمعاملات المحرمة في البيع والشراء من الربا وغيره.

قال ρ: » **إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلّط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم** « حديث صحيح.

وقال ρ: » **يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها، قيل: يا رسول الله أفمن قلة يومئذٍ؟ قال: أنتم يومئذٍ كثير ولكنكم غُثاء كغثاء السيل يُجعل الوهن في قلوبكم ويُنزع الرعب من قلوب عدوكم لحبكم الدنيا وكراهيتكم الموت** « صحيح الجامع (٩٥٨).

= <u>البيت الأبيض ينعي القطة السوداء</u>

أعلن البيت الأبيض وفاة القطة الأولى "إنديا"، الخاصة بابنتي الرئيس الأمريكي جورج بوش، والتي رحلت الأحد، عن عمر يناهز ١٨ عاماً، بمقر إقامتها في البيت الأبيض.

وقال البيت الأبيض في بيان إن الرئيس بوش وزوجته لورا وابنتيه باربرا وجينا، يشعرون بحزن عميق لرحيل "إنديا" في الرابع من يناير/ كانون الثاني الجاري، مشيراً إلى أن القطة السوداء، ذات الشعر القصير، عاشت كفرد من العائلة قرابة عقدين.

وأضاف البيان أن باربرا كانت في التاسعة من عمرها، حينما أطلقت اسم "إنديا" على القطة لإعجابها باسم لاعب البيسبول السابق بفريق "تكساس رينجرز"، روبن سييرا، الذي كان يُلقب باسم "إل إنديو"

وتابع البيان قوله إنه عندما انتقلت باربرا وجينا إلى الجامعة، ظلت القطة "إنديا"، التي كان الجميع ينادونها باسم "كيتي" و"ويلي"، في البيت الأبيض مع الرئيس بوش والسيدة الأولى لورا.

واختتم البيان بقوله إن "إنديا كانت عضواً محبوباً في عائلة بوش لقرابة عقدين من الزمن، والجميع سيفتقدونها كثيراً"، حسبما ذكر المكتب الصحفي للسيدة الأمريكية الأولى لورا بوش.

وكان اسم القطة الأولى داخل البيت الأبيض قد أثار غضباً واسعاً في الهند، نظراً لتشابه الأسماء بينهما، مما دفع بالعديد من الهنود، الذين اعتبروا أن ذلك يمثل "إهانة" لدولتهم، إلى إطلاق اسم "بوش" على كلابهم.

وفي منتصف نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، شهد البيت البيض حادثاً فريداً، عندما هاجم الكلب "بارني"، الذي يعتبره بوش "ابنه الذي لم ينجبه"، مراسل وكالة رويترز جون ديكر.

في مفارقة ذات دلالة، وعلى الرغم من تجاوز عدد شهداء غزة حتى الآن أكثر من ثلاثة آلاف بين شهيد وجريح، فإن البيت الأبيض الذي لم يصدر بيانا يدين المجازر الصهيونية المستمرة على غزة، أصدر بيانا رسميا ينعي فيه قطة ابنتي الرئيس بوش السوداء.

ونعى البيت الأبيض في بيان رسمي وفاة القطة الأولى "إنديا"، الخاصة بابنتي الرئيس الأمريكي جورج بوش، والتي رحلت عن عمر يناهز ١٨ عاماً، بمقر إقامتها في البيت الأبيض (!).

وقال البيت الأبيض في بيان إن الرئيس بوش وزوجته وابنتيه، يشعرون بحزن عميق لرحيل "إنديا، وأكد البيان أن "القطة السوداء، ذات الشعر القصير، عاشت كفرد من العائلة قرابة عقدين". واختتم البيان بلاقول إن "إنديا كانت عضواً محبوباً في عائلة بوش لقرابة عقدين من الزمن، والجميع سيفتقدونها كثيراً".

ومن الجدير بالذكر أن الرئيس الأمريكي جورج بوش كان قد قال أمس الاثنين، في اليوم العاشر للمجزرة الصهيونية التي ترتكبها قوات الاحتلال في غزة إنه "يتفهم رغبة "إسرائيل" في الدفاع عن نفسها"، على حد قوله.

وفي إصرار منه على الانحياز الأعمى للكيان الصهيوني حتى ساعاته الأخيرة في منصبه، حمّل بوش الأسبوع الماضي حركة "حماس" المسؤولية عن المجزرة التي تتعرض لها غزة حاليا، ووصف هجمات المقاومة الصاروخية بأنها "عمل إرهابي".

وقال بوش خلال خطابه الإذاعي الأسبوعي الجمعة، في أول تصريحات له منذ بدء العدوان الصهيوني الهمجي علـــى غزة إن "وقفا جديدا لإطلاق النار ينتهي إلى إطلاق صواريخ على "اسرائيل" غير مقبول"، على حـــد قولـــه. وأضـــاف: "تعهدات من "حماس" لن تكون كافية.. يجب أن تنشأ آلية مراقبة للمساعدة على التأكد من وضع نهاية لتهريب الأســـلحة للجماعات "الإرهابية" في غزة"، على حد زعمه.

ولم يوجه بوش أي انتقاد لـــ "اسرائيل"، وأكد أن الهجمات الجوية "الاسرائيلية" على غزة هي رد فعل للـــصواريخ التـــي تسقط على مدنها الجنوبية، على حد زعمه. وأضاف: "رداً على هذه الهجمات على شعبهم، أطلق قادة "إسرائيل" العمليات العسكرية على مواقع "حماس" في غزة.. كجزء من استراتيجيتهم، فإن إرهابيّ "حماس" عادة ما يختبئون بين المدنيين، ما يعرض الفلسطينيين الأبرياء للخطر".

يُذكر أن الولايات المتحدة كانت قد عارضت الأربعاء مشروع قرار قدمته ليبيا في مجلس الأمن يدين العملية العـــسكرية "الإسرائيلية" على غزة ويطلب من تل أبيب "الوقف الفوري للهجمات على المدنيين". كما أحبطـــت أمريكـــا وبريطانيـــا صدور قرار من مجلس الأمن الدولي خلال جلسته الطارئة فجر الأحد يدعو لوقف إطلاق النار.

الجدير بالذكر أن حصيلة شهداء وجرحى عملية "الرصاص المصبوب" الصهيونية التي دخلت يومهـــا الحـــادي عـــشر، ارتفعت إلى أكثر من ٥٩٢ شهيدا فلسطينياً وما لا يقل عن ٢٨٠٠ جريح العشرات منهم في حال الخطر، كمـــا أن نحـــو ربعهم من النساء والأطفال الأبرياء.

انتهى، ولله الحمد